رُتبة الفروسية في العصر الإمبراطوري
(٢٧ق.م – ٢٨٤م)

علي شهيد همام حماد (*)

كان مصطلح رتبة الفروسية (ordo equester) يعني بالأخص 'سلاح الفرسان' في أوائل العصر الجمهوري، ولكن هذا المسمى أخذ يتسع حتى أصبح خلال العصر الإمبراطوري يشمل فئات عديدة من سكان الإمبراطورية الرومانية، مثل أعضاء مجالس البلديات وصغار ضبط الجيش والمحامين البارزين والعديد من المسؤولين الحكوميين.(١)

وإذا نظرنا إلى التركيب الطبقي للمجتمع الروماني في العصر الإمبراطوري خلال القرون الأولى (٢٧ق.م-٢٨٤م)، نجد أنه كان يحتوي على نظامٍ متقدمٍ للغاية من التقسيم الطبقي وفقًا لتسلسل هرمي صارم، وذلك مع التمييز القانوني بين وضعهم في الإمبراطورية، وكان هذا التسلسل كالتالي: طبقة السيناتو وطبقة الفرسان ثم طبقة العامة أحرار المولد والفلاحين في المناطق الريفية، ثم المُعتقين أو أبناء العبيد الذين ولدوا مُحررين، ثم العبيد الذين ظلوا على وضعهم.(٢)

لقد حظيت طبقة الفرسان باهتمام الأباطرة الرومان، فنجد أن الإمبراطور أغسطس (Augustus) (٢٧ق.م-١٤م) كان حريصًا في الحفاظ على طبقة الفرسان وزيادة أعدادها بشكل مستمر. ويروي سويتونيوس (Suetonius) (٦٩-١٢٢م) أن الإمبراطور أغسطس: "من أجل الحفاظ على إمداد الرتب بالرجال، حث جموع الناس على الزيادة والتكاثر، واعترف بالفرسان العسكريين الذين رشحوا من قبل كل مدينة، وبالنسبة لأولئك العامة الذين لديهم أبناء شرعيون أو

(*) المدرس المساعد التاريخ اليوناني والروماني بكلية الآداب - جامعة سوهاج.

هذا البحث جزء من رسالة الدكتوراه الخاصة بالباحث، وهي بعنوان : "طبقة الفرسان الرومان في العصر الإمبراطوري (٢٧ ق.م- ٢٨٤م)"، تحت إشراف: أ.د. السيد محمد جاد– كلية الآداب – جامعة طنطا & د. إبراهيم محمد إبراهيم السايح – كلية الآداب – جامعة الزقازيق.

(1) C. Davenport, Soldiers and Equestrian Rank in the third Century AD, *PBSR* 80, (2012), 90.

(2) P. R. C. Weaver, Social Mobility in the Early Roman Empire: The Evidence of the Imperial Freedmen and Slaves, *P&P* 37, (1967), 3.

بنات شرعيات فقد منح كل طفل منهم ألف (سيستيرتيوس)[١] في المناطق التي زارها."[٢]

ويذكر سويتونيوس كذلك أن الإمبراطور أغسطس قد منح رتبة الفروسية لأحد مُعتقيه، حيث يروي أنه: "لإظهار أسفه عن هذه الشدة، فقد منح تيتوس فينيوس فيلوبويمين رتبة الفروسية واعتبر ذلك تكريمًا لاحقًا له؛ لأنه خبأ سيده الذى كان مدرجًا في قائمة المحرومين من حماية القانون."[٣] ومما يجدر ذكره أن منح رتبة الفروسية كان يستوجب معه منح المعتق درجة أو رتبة المولد الحر، فقد ساد هذا العُرف منذ أواخر العصر الجمهوري واستمر في العصر الإمبراطوري، وذلك من خلال الإنعام على المُعتق بمنحه خاتمًا ذهبيًا.[٤] ويصف سويتونيوس مدى سعادة الفرسان ومحبتهم للإمبراطور أغسطس الذي خصهم بالكثير من المميزات في عهده، وأرادوا أن يعبروا عن امتنانهم له، وذلك من خلال: "مبادرة الفرسان الرومان وبالإجماع العام، فقد احتفلوا بعيد ميلاه لمدة يومين كل عام."[٥]

ومن ناحية أخرى يرجح ويسمان (Wiseman) أنه كان هناك فئتين من الفرسان في بداية العصر الإمبراطوري؛ إحداهما فقط هي التي كانت تنتمي رسميًا إلى طبقة الفرسان، وهناك فئة أخرى وهي التي كانت في عِداد الفرسان

---

[١] السيستيرتيوس (Sestertius): هي عملة رومانية قديمة، كانت تصنع من الفضة في العصر الجمهوري، وصُنعت من النُحاس في العصر الإمبراطوري، وللمزيد راجع: A. Berger, *Encyclopedic Dictionary of Roman Law*, (New York, 1953),706.

(2) Suet., *Aug.*, 46: Ac necubi aut honestorum deficeret copia aut multitudinis suboles, equestrem militiam petentis etiam ex commendatione publica cuiusque oppidi ordinabat, at iis, qui e plebe regiones sibi revisenti filios filiasve approbarent, singula nummorum milia pro singulis dividebat.

(3) Suet., *Aug.*, 27, 2: In cuius tamen pertinaciae paenitentiam postea T. Vinium Philopoemenem, quod patronum suum proscriptum celasse olim diceretur, equestri dignitate honoravit.

(4) F. Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, Gerald Duckworth (London, 1977), 280.

(5) Suet., *Aug.*, 57, 1: Equites R. natalem eius sponte atque consensus biduo semper celebrarunt.

ولديها النصاب المالي المؤهل للفرسان ولكنها لم تلتحق رسميًا بطبقة الفرسان، وهو يستند في ذلك إلى ما ذكره ديو كاسيوس (Dio Cassius) (١٥٥-٢٣٥م) بخصوص مشاركة الفرسان في تشييع جثمان الإمبراطور أغسطس،[١] حيث يقول: "عندما وضع الجثمان على المحرقة في ساحة (الإله مارس)؛[٢] التف حوله أولًا جميع الكهنة، ثم الفرسان وليس فقط الذين ينتمون إلى طبقة الفرسان بل والآخرين، والمشاة من الحامية العسكرية التفت حوله أيضًا، ووضع كل منهم عليه كل أوسمة النصر التي حصل عليها عن أي فعل شُجاع في الأوقات الماضية."[٣]

على ذلك، نجد أن هناك العديد من الفرسان الذين لم يحصلوا على لقب فارس عام (equus publicus) ، بالرغم من أنه كان لهم الحق في الحصول على رتبة الفروسية؛ لأن لديهم النصاب المالي الخاص بالفرسان إبان التعداد، فضلًا عن تمتعهم بالمواطنة الرومانية والأصل الحر، وبذلك توفرت فيهم كل الشروط المؤهلة للانضمام إلى طبقة الفرسان.[٤] ويروي سترابو (Strabo) (٦٤ق.م-٢١م) مثالًا على ذلك، حيث يقول: "علمت أنه في أحد التعدادات في وقتنا كان

---

(1) T. P. Wiseman, "The Definition of 'Eques Romanus' in the Late Republic and Early Empire", *Historia* 19, (1970), 76.

(٢) الإله مارس (Mars): هو إله الحرب عند الرومان، وهو يُعادل الإله آريس (Ἄρης) أو (Ares) إله الحرب عند اليونان، ولمزيد من التفاصيل راجع: http://www.attalus.org/names/a/ares.html

(3) Dio Cass., LVI, 42, 2: **ἐπεὶ δὲ ἐς τὴν πυρὰν τὴν ἐν τῷ Ἀρείῳ πεδίῳ ἐνετέθη, πρῶτοι μὲν οἱ ἱερῆς πάντες περιῆλθον αὐτήν, ἔπειτα δὲ οἵ τε ἱππῆς, οἵ τε ἐκ τοῦ τέλους καὶ οἱ ἄλλοι, καὶ τὸ ὁπλιτικὸν τὸ φρουρικὸν περιέδραμον, πάντα τὰ νικητήρια, ὅσα τινὲς αὐτῶν ἐπ᾽ ἀριστείᾳ ποτὲ παρ᾽ αὐτοῦ εἰλήφεσαν, ἐπιβάλλοντες αὐτῇ.**

(4) R. Duncan-Jones, Equestrian Rank in the Cities of the African Provinces under the Principate: An Epigraphic Survey, *PBSR* 35, (1967), 149-150.

يوجد خمسمائة رجل تم تقييمهم كفرسان سكان جاديس،[١] وعدد أخر أقل في المدن الإيطالية باستثناء سكان باتافيوم."[٢]

إذا نظرنا إلى النص السالف، نجد أنه كان يوجد العديد من الأشخاص في عِداد الفرسان في عهد الإمبراطور أغسطس، حيث كانت تتوفر فيهم الشروط المؤهلة لطبقة الفرسان إبان التعداد، ولكنهم لا ينتمون إلى طبقة الفرسان بشكل رسمي.

من ناحية أخرى، نجد أن الأباطرة اهتموا برتبة الفروسية والطقوس الخاصة بها، فعندما أمسك الإمبراطور أغسطس بزمام الحكم أحيا الطقس السنوي لاستعراض الفرسان وذلك لفحص أو اختبار الفرسان،[٣] ويروي سويتونيوس أن الإمبراطور أغسطس: "استعرض مجموعات من الفرسان على فترات متقاربة، حيث إنه أحيا هذه العادة من الطقوس بعد إهمال طويل، ولكنه لم يجبر أي شخص للترجل عن جواده مثلما كان يحدث سابقًا، وسمح لأولئك– ذوى الشيخوخة أو أصحاب العاهات الجسدية– أن يأتوا على خيولهم في الاستعراض، ويأتوا سيرًا على الأقدام عندما يستدعون بأسمائهم للرد (على الإمبراطور)، وفى وقتٍ لاحقٍ قبِل اعتذار أولئك الذين بلغوا أكثر من خمسة وثلاثون عامًا من العمر ولا يرغبون في الاحتفاظ بخيولهم وتسليمها رسميًا للدولة."[٤]

---

[١] جاديس (Gades): هي مدينة تقع في جنوب غرب اسبانيا، والتي اصبحت تابعة للرومان بعد الحرب البونيقية الثانية، وللمزيد راجع: https://www.britannica.com/place/Cadiz-Spain

[2] Strab., *Geo*., III, 5, 3: **ἤκουσα γοῦν ἐν μιᾷ τῶν καθ᾽ ἡμᾶς τιμήσεων πεντακοσίους ἄνδρας τιμηθέντας ἱππικοὺς Γαδιτανούς, ὅσους οὐδένας οὐδὲ τῶν Ἰταλιωτῶν πλὴν τῶν Παταουίνων.**

[3] Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 280.

[4] Suet., *Aug*., 38, 3: Equitum turmas frequenter recognovit, post longam intercapedinem reducto more travectionis. Sed neque detrahi quemquam in travehendo ab accusatore passus est, quod fieri solebat, et senio vel aliqua corporis labe insignibus permisit, praemisso in ordine equo, ad respondendum quotiens citarentur pedibus venire; mox reddendi equi gratiam fecit eis, qui maiores annorum quinque et triginta retinere eum nollent.

كما يذكر لنا سويتونيوس من خلال حديثه عن أهم التعديلات التي أجراها الإمبراطور أغسطس على الجهاز الإداري، حيث يقول إنه: "من أجل تمكين أكبر عدد من الرجال للمشاركة في إدارة الدولة، فقد استحدث وظائف جديدة، كالمسؤول عن المباني العامة والطرق وقنوات المياه، وقناة نهر التيبر، وتوزيع الحبوب على الشعب، فضلًا عن والي المدينة، ومجلس من ثلاثة أفراد لاختيار أعضاء السيناتو، ومسؤول أخر لمراجعة مجموعات الفرسان كلما كان ذلك ضروريًا." [١]وفي ضوء النصوص السالفة، يمكن القول إن الإمبراطور أغسطس اهتم بمراجعة قوائم الفرسان وتنقيتها على فترات متفاوتة كلما لزم الأمر، بل وعين أحد المسؤولين للقيام بهذا الأمر، وذلك يدل على اهتمام الأباطرة الرومان بالحفاظ على نقاء وتماسك هذه الطبقة من أي عناصر هزيلة.

لكن في عهد الإمبراطور تيبيريوس (Tiberius) (١٤-٣٧م) أصبحت كل فئات الفرسان متساوية، وعلى ذلك فإن الشخص الراغب في الانضمام إلى طبقة الفرسان، طالما أن لديه النصاب المالي وهو ٤٠٠,٠٠٠ سيستيرتيوس، بالإضافة إلى أن يرجع نسبه إلى ثلاثة أجيال من الأحرار، وبذلك يكون حصل على لقب فارس بشكل رسمي ويتمتع بكل مميزات الفرسان،[٢] وذلك طبقًا لما ذكره بلينيوس (Plinius) الأكبر (٢٣-٧٩م) عن القرار الذي اتخذه الإمبراطور تيبيريوس بخصوص الإصلاح الذي أدخله على طبقة الفرسان، حيث يقول إنه: "في أواخر العام التاسع من حكم الإمبراطور تيبيريوس؛ تم تنظيم الفرسان في هيئة واحدة."[٣]

في ضوء النص السالف، يمكن القول إن الإمبراطور تيبيريوس قام بإعادة تنظيم الهيكل الداخلي لطبقة الفرسان خلال العام التاسع من حكمه أي في عام ٢٣م، وبذلك أصبحت هذه الطبقة ذات كيان موحد واضح، وقد تمتع أفرادها

---

(1) Suet., *Aug*., 37: Quoque plures partem administrandae rei p. caperent, nova officia excogitavit: curam operum publicorum, viarum, aquarum, alvei Tiberis, frumenti populo dividundi, praefecturam urbis, triumviratum legendi senatus, et alterum recognoscendi turmas equitum, quotiensque opus esset .

(2) Wiseman, *Historia* 19, 76.

(3) Plin., *H. N.*, XXXIII, 8, 32: Tiberii demum principatu nono anno in unitatem venit equester ordo.

بحقوق متساوية؛ أي أصبح لا يوجد فئات من الفرسان غير مدرجة رسميًا ضمن طبقة الفرسان مثلما كان الحال في عهد الإمبراطور أغسطس.

ومن ناحية أخرى نجد أن أغلب المصادر تؤكد بوضوح أن منح رتبة الفروسية كانت تتم بعد موافقة الإمبراطور– أي بالمحاباة أو التزكية– وذلك سواءً فيما يخص الفارس العام، باستثناء ما ذكره ديو كاسيوس من أن الإمبراطور جايوس قيصر (كاليجولا) (Gaius Caesar) (Caligula) (٣٧-٤١م):[١] "عندما انخفض عدد طبقة الفرسان، قام باستدعاء الرجال البارزين في العائلة والثروة من كل أنحاء الإمبراطورية حتى من خارج ايطاليا وألحقهم بطبقة الفرسان، حتى أنه سمح لبعضهم بارتداء الزى السيناتوري قبل أن يتولوا أي وظيفة تؤهلهم للقبول بمجلس السيناتو، حيث إنهم اعتمدوا على قوة امكانياتهم التي جعلتهم أعضاء في السيناتو في ذلك الحين، بينما في الوقت السابق كانت العضوية مقصورة على أولئك الذين يولدون داخل الطبقة السيناتورية."[٢]

لكن هذه العلاقة الطيبة من المحاباة لم تستمر طويلا بين الإمبراطور كاليجولا والفرسان، فقد وصل الأمر إلى الاستيلاء على أموالهم بأمر منه شخصيًا، ووفقًا لما ذكره سويتونيوس فإنه: "لم يخجل من كسب الأموال من خلال لعب الميسر، ولزيادة مكاسبه من الباطل حتى ولو بشهادة الزور، فقد تخلى ذات مرة عن مكانه إلى لاعب مجاور له وذهب إلى فناء منزله، فلمح فارسين رومانيين ثريين مرا من أمامه، فأمر رجاله بالقبض عليهما ومصادرة

(1) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 280.

(2) Dio Cass., LIX, 9, 5: ἐπήρκεσε τοῖς ζημιωθεῖσι. τοῦ τε τέλους τοῦ τῶν ἱππέων ὀλιγανδροῦντος, τοὺς πρώτους ἐξ ἁπάσης καὶ τῆς ἔξω ἀρχῆς τοῖς τε γένεσι καὶ ταῖς περιουσίαις μεταπεμψάμενος κατελέξατο, καί τισιν αὐτῶν καὶ τῇ ἐσθῆτι τῇ βουλευτικῇ, καὶ πρὶν ἄρξαι τινὰ ἀρχὴν δι᾽ ἧς ἐς τὴν γερουσίαν ἐσερχόμεθα, χρῆσθαι ἐπὶ τῇ τῆς βουλείας ἐλπίδι ἔδωκε: πρότερον γὰρ μόνοις, ὡς ἔοικε, τοῖς ἐκ τοῦ βουλευτικοῦ φύλου γεγενημένοις τοῦτο ποιεῖν.

ممتلكاتهما، ثم عاد مبتهجًا ومفتخرًا بأنه لم يحالفه الحظ في اللعب بأفضل من ذلك." [١]

من ناحية أخرى يذكر سويتونيوس أن الإمبراطور كلاوديوس (Claudius) (٤١-٥٤م) أصدر قرارًا يقضى بأن: "تنزع رتبة الفروسية من أي شخص يرفض الرتبة السيناتورية."[٢] ولكن لم يتوقف الأمر عند سحب رتبة الفروسية من الذين تنازلوا عن الرتبة السيناتورية،[٣] بل وصل الأمر إلى قيام الإمبراطور كلاوديوس باغتيال المواطنين الأبرياء بتهمة الخيانة العظمى والتآمر ضده على حد زعمه،[٤] فيروي سويتونيوس أن الإمبراطور: "نفذ عقوبة الإعدام في خمسة وثلاثون عضوًا من رجال السيناتو، وأكثر من ثلاثمائة رجل من الفرسان الرومان، دون مبالاة."[٥] لكن هذه العلاقة العدائية من قبل الإمبراطور كلاوديوس لم تستمر طويلًا مع الفرسان؛ حيث يذكر سويتونيوس أن: "على الرغم من أنه أعلن في بداية حكمه أنه لن يختار أي شخص كعضو في مجلس السيناتو إذا لم يكن جده الأكبر حاصل على المواطنة الرومانية، إلا أنه منح (الرتبة السيناتورية) لاحقًا لابن الشخص المُعتق، ولكن بشرط أن يُعتمد أولًا كفارس روماني."[٦]

---

(1) Suet., *Calig*., 41, 2: Ac ne ex lusu quidem aleae compendium spernens plus mendacio atque etiam periurio lucrabatur. Et quondam proximo conlusori demandata vice sua progressus in atrium domus, cum praetereuntis duos equites R. locupletis sine mora corripi confiscarique iussisset, exultans rediit gloriansque numquam se prosperiore alea usum.

(2) Suet., *Claud*., 24, 1: Senatoriam dignitatem recusantibus equestrem quoque ademit.

(٣) كان أحد الأسباب للاتجاه إلى هذا الأمر؛ هو الرغبة في الانخراط في الأعمال التجارية، حيث لم يسمح لأعضاء السيناتو بمزاولة الأعمال التجارية.Suet., *Claud*., 24, 1, note, 68

(٤) سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، (القاهرة، ١٩٧٧)، ١٥٣.

(5) Suet., *Claud*., 29, 2: In quinque et triginta senatores trecentosque amplius equites R. tanta facilitate animadvertit.

(6) Suet., *Claud*., 24, 1: Latum clavum, quamvis initio affirmasset non lecturum se senatorem nisi civis R. abnepotem, etiam libertini filio tribuit, sed sub condicione si prius ab equite R. adoptatus esset.

إذا نظرنا إلى قرار الإمبراطور كلاوديوس؛ بحصول المعتق على رتبة الفروسية كشرط لحصوله على عضوية السيناتو، نجد أن هذا القرار يُعد بمثابة مُحاباة لطبقة الفرسان، وإن العلاقة بينهم كانت تتشكل حسب ما تقتضيهِ مصلحة الإمبراطور.

كما يذكر سويتونيوس أن الإمبراطور فيسباسيانوس (Vespasianus) (٦٩-٧٩م): "قام بإجراء الإصلاح على اثنين من الطبقات الكبرى لانخفاض أعدادهم بسبب سلسلة من جرائم القتل والملطخة بالإهمال منذ وقت طويل، وأضاف إليهم أعدادًا أخرى، حيث إنه أعاد النظر إلى طبقة السيناتو والفرسان فطرد أولئك المتخاذلين والذين لا يستحقون هذا الشرف، وأدرج بدلًا منهم أُناسًا أكثر كفاءة من الايطاليين والولايات."[١] ويعلق سويتونيوس على وضع طبقة الفرسان وطبقة السيناتو، حيث يقول إن الاختلاف بين الطبقتين لم يقتصر فقط على رتبتهما، بل أيضًا في الامتيازات التي تمتعوا بها، ففي حالة حدوث مشادة أو خلاف بين عضو السيناتو وفارس روماني، فإنه لا يجوز أن تستخدم لغة غير لائقة مع أعضاء السيناتو، ولكن لابد أن تكون إدانتهم بشكل صحيح وقانوني وفقًا للقانون الذي أقره الإمبراطور فيسباسيانوس.[٢]

كما يروى لنا فيلوستراتوس (Philostratus) (170–250م) أن الإمبراطور هادريانوس (Hadrianus) (١١٧-١٣٨م) قد منح رتبة الفروسية لديونيسيوس الميليتي (Διονύσιος δὲ ὁ Μιλήσιος) حيث يقول: "أدرج (ديونيسيوس) ضمن طبقة الفرسان."[٣] وفي ضوء النص السالف، يمكن القول أن ديونيسيوس هو مواطن روماني حر المولد ينتمي إلى أسرة عريقة من مدينة ميليتوس (Miletus)،[٤] وهو أديب وفيلسوف سوفسطائي، وله العديد من

---

(1) Suet., *Vesp*., 9, 2: Amplissimos ordines et exhaustos caede varia et contaminatos veteri neglegentia, purgavit supplevitque recenso senatu et equite, summotis indignissimis et honestissimo quoque Italicorum ac provincialium allecto.

(2) Suet., *Vesp*., 9, 2.

(3) Philost., V.S., I, 22: **(Διονύσιος) ἐγκατέλεξε δὲ τοῖς δημοσίᾳ ἱππεύουσι.**

(٤) ميليتوس: هي مدينة يونانية قديمة تقع غرب الأناضول، ولمزيد من التفاصيل راجع: http://www.attalus.org/names/m/miletus.html

المؤلفات الأدبية، ونظرًا لمواهبه فقد تم تكريمه في العديد من المدن الرومانية التي زارها، وكان أعظم تكريم له من قبل الإمبراطور هادريانوس الذي منحه رتبة الفروسية.[١] وهذا مثال واضح على أن رتبة الفروسية لم تقتصر على المواطنين الأحرار في روما وايطاليا فقط، بل شملت أيضًا المواطنين الرومان الأحرار في المقاطعات.

ومن ناحية أخرى نجد أن من أهم مبادئ القانون الروماني السليمة من الناحية القانونية؛ أن العطايا أو الهبات لا تكون بين الزوج وزوجته ولكن هذا الأمر يخضع لموافقة الإمبراطور، فنجد أنه على سبيل المثال يذكر جُستينيانوس (Justinianus) (٤٨٢-٥٦٥م) أنه في منتصف القرن الثاني الميلادي:[٢] "قد أُقرت مسألة الهبات مؤخرًا وذلك على يد الإمبراطور انطونيوس (بيوس)،[٣] والذى فعلها من أجل تولي الوظائف الشرفية، فعلى سبيل المثال فإنه سمح للزوجة أن تتبرع لزوجها لتمكينه من الحصول على رتبة سيناتورية أو الانضمام إلى طبقة الفرسان أو بغرض المشاركة في الألعاب."[٤]

إذا نظرنا إلى ما ذكره جُستينيانوس في منتصف القرن الثاني الميلادي؛ نجد أنه يبرز لنا نموذجًا للشخص الذى يسعى للحصول على منصب شرفي والشروط الواجب توافرها فيه لكى ينضم إلى الطبقات العليا في المجتمع الروماني والتي من بينها طبقة الفرسان، فضلًا عن ذلك نجد أن منح رتبة الفروسية أو السيناتورية كان يتطلب الثقة التامة من قبل الإمبراطور.[٥]

من ناحية أخرى، هناك نقشٌ مدونٌ على نُصب جنائزي في روما لشخص يدعى أولبيوس سيلفانوس، كان يطمح في تولي وظيفة ضابط بالجيش، وقد تم

---

(1) Philost., V.S., I, 22.

(2) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 279.

(٣) الإمبراطور انطونيوس بيوس (Antoninus Pius): تولى حكم الإمبراطورية الرومانية في الفترة (١٣٨-١٦١م)، ولمزيد من التفاصيل راجع:
https://www.britannica.com/biography/Antoninus-Pius

(4) Justin., *Dig*., XXIV, 1, 42: Nuper ex indulgentia principis Antonini recepta est alia causa donationis, quam dicimus honoris causa: ut ecce si uxor viro lati clavii [clavi][4] petenti gratia donet vel ut equestris ordinis fiat vel ludorum gratia.

(5) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 279.

تكريمه من قبل الإمبراطور كومودوس (Commodus) (١٧٧-١٩٢م)؛[١] وذلك بمنحه رتبة الفروسية طبقًا للنقش الذي ينص على: "إلى ماركوس أولبيوس سيلفانوس؛ الذي مُنح رتبة فارس عام من قبل الإمبراطور كومودوس أغسطس كمرشح عسكري، وقد شيد أتيليوس هوسبيتاليس هذا (النصب) لأخيه العزيز."[٢] وبالنظر إلى نص النقش، نجد أن أولبيوس سيلفانوس كان جنديًا، وقد شيد هذا النصب من قبل أتيليوس هوسبيتاليس تكريمًا لأخيه، ولكن أسماء أباءهم المختلفة تدل على أنهما لم يكونا إخوة أشقاء، وهذا الأمر كان شائعًا بالنسبة للرجال الذين خدموا سويًا في الجيش، وهما على الأرجح كانا جنديين أصدقاء في الجيش.[٣]

لم يقتصر منح رتبة الفروسية على الجنود الذين كان يتم ترقيتهم أو تكريمهم لسببٍ أو لآخر، بل إن أبناء بعض الفرسان حصلوا على هذه الرتبة أيضًا. ويتضح ذلك من أحد النقوش الذي ينص على: "إلى ماركوس أوريليوس باسينوس، مدرب وحدة المائة من الفرسان المُفردين، وابنه أوريليوس سابينوس الفارس الروماني الذي قدم هذا النذر طوعًا."[٤] وإذا نظرنا إلى النقش السالف، نجد أن أوريليوس باسينوس هو أحد الجنود الرومان الذين حصلوا على رتبة الفروسية، وابنه أوريليوس سابينوس قد حصل على رتبة الفروسية في أواخر عهد الإمبراطور كومودوس.[٥]

كما وجدت عائلات من الفرسان بالوراثة في العصر الإمبراطوري، فيروي لنا أيليوس سبارتيانوس (Aelius Spartianus) من خلال حديثه عن نسب الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس (Septimius Severus) (١٩٣-٢١١م)، أنه:

---

(1) Davenport, *PBSR* 80, 102.

(2) CIL, VI, 3550, apud: Davenport, *PBSR* 80, 102: M(arco) Ulp(io) Silvano eq(uo) | publ(ico) ornato ab Imp(eratore) | Commodo Aug(usto) pet(i)t(ori) | mili(tiae) Atil(ius) Hospitalis | fratri dulcissimo | fecit.

(3) Davenport, *PBSR* 80, 102-103.

(4) CIL, VI, 273, apud: Davenport, *PBSR* 80, 104: M(arcus) Aur(elius) Bas|sinus | (centurio) ex|ercita(tor) n(umeri) | eq(uitum) sing(ularium) | cum Aur(elio) Sa|bino eq(uite) R(omano) | fil(io) v(otum) l(ibens) s(olvit).

(5) Davenport, *PBSR* 80, 104.

"بعد مقتل (الإمبراطور) ديديوس يوليانوس سيفيروس، وكان موطنه يرجع إلى مدينة لبدة، ووالده يدعى جيتا، وكان أسلافه فرسانًا رومانًا قبل أن تُمنح المواطنة لكل (شعوب الإمبراطورية)." [١]**من ناحية أخرى نجد أن فيلوستراتوس يوضح أن الإمبراطور كاراكلا (Caracalla) (٢١١-٢١٧م) قد كافأ السوفسطائي العربي هيليودوروس (Heliodorus)– نظرًا للنجاحات التي أظهرها أمام الإمبراطور في بلاد الغال (Gallia)**[٢] **عام ٢١٣م– بأن:**[٣] **"منح (هيليودوروس) رتبة الفروسية وكذلك جميع أبنائه".**[٤]

إذا نظرنا إلى النصوص السابقة نجد أن رتبة الفروسية لم تقتصر على المواطنين الرومان داخل روما فقط؛ بل كانت تشمل الرجال البارزين أو الذين أظهروا نجاحات فائقة في الآداب والسياسة أو الحرب في المقاطعات مثلما هو الحال بالنسبة لديونيسيوس الميليتي والسوفسطائي العربي هيليودوروس. كما أن النقش الذي وجد في مدينة هيليوبوليس (Heliopolis) في سوريا (Syria) يعتبر مثالًا واضحًا للرجال المتميزين من طبقة الفرسان الذين كان لهم دورٌ فعالٌ في مدنهم أو مقاطعتهم مما أهلهم لنيل هذه الرتبة. فعلى سبيل المثال نجد أن:[٥] **"ماركوس ليكينيوس بومبينا بوتيتوس أوربانوس بن سيكستيوس من قبيلة فابيا، وهو كاهن الإله الأعظم المُبجل جوبيتر هيليوبوليتانوس،**[٦] **قد منحهُ (الإمبراطور) هادريانوس المؤله رتبة فارس عام، وتولى رئيس هيئة المُحلفين**

---

(1) Hist. *Aug., Sev.*, I, 1-2: Interfecto Didio Iuliano Severus Africa oriundus imperium obtinuit. cui civitas Lepti, pater Geta, maiores equites Romani ante civitatem omnibus datam.

(٢) بلاد الغال: هي منطقة تقع في غرب أوروبا، وكانت تضم عدة مقاطعات رومانية، ولمزيد من التفاصيل راجع: https://en.wikipedia.org/wiki/Gallia_(disambiguation)

(3) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 281.

(4) Philost., V.S., II, 32: **(Ἡλιόδωρος) ἐπεὶ δὲ ἱππεύειν αὐτῷ τε δημοσίᾳ ἔδωκε καὶ παισίν, ὁπόσους ἔχοι.**

(5) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 282.

(٦) الإله الأعظم المُبجل جوبيتر هيليوبوليتانوس Jupiter Optimus Maximus Heliopolitanus: هو الاسم اللاتيني للإله جوبيتر والإله المحلي لمدينة هيليوبوليس في سوريا، ولمزيد من التفاصيل راجع:
https://www.britannica.com/topic/mystery-religion#ref363225
http://www.livius.org/articles/religion/jupiter-heliopolitanus/

والكاهن الأعظم، والمشرف على الألعاب العامة." [١] إذا نظرنا إلى النقش السالف، نجد أنه يشير إلى أحد الفرسان الذي تولى منصب كاهن الإله الأعظم جوبيتر هيليوبوليتانوس، وقد حصل على رتبة الفروسية من قبل الإمبراطور هادريانوس، وهذا يوضح لنا المكانة المرموقة التي حصل عليها الكهنة في العصر الإمبراطوري.[٢]

لكن النقوش لم تسجل بشكل واضح كيفية حصول الفارس العام على هذه الرتبة، حيث يأتي ذكر هذه الرتبة ضمن التشريفات والعطايا التي يمنحها الإمبراطور، فعلى سبيل المثال نجد نقشًا يرجع إلى عام ١٧٠م في مدينة أبيلا (Abella) في مقاطعة كامبانيا (Campania)[٣] يشير إلى أحد الأشخاص وابنه اللذين كُرما من قبل الإمبراطور انطونيوس بيوس ولوكيوس فيروس (Lucius Verus) (١٦١-١٦٩م) برتبة الفروسية، حيث ينص على أن: "لوكيوس ايجناتيوس انفينتوس ووالده لوكيوس ايجناتيوس بوللیوس روفوس، قد كُرما برتبة فارس عام من قبل الإمبراطور انطونيوس (بيوس) و(لوكيوس) فيروس أغسطس." [٤]ويروي يوليوس كابيتولينوس (Iulius Capitolinus) من خلال حديثه عن حياة الإمبراطور ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) (١٦١-١٨٠م)، بأن الإمبراطور كان يمنح رتبة الفروسية ليس فقط للرجال بل أيضًا إلى الأطفال الصغار، حيث يقول أن ماركوس أوريليوس: "تربى تحت عين

---

(1) IGLS, VI, 2791: M(arco) Licinio, Sex(ti) fil(io), Fab(ia tribu), Pompennae Potito Urbano, sacerdoti I(ovis) O(ptimi) M(aximi) H(eliopolitani), donato equo publico a divo Hadriano, decurioni, pontifici, agonothetae.

(2) A. Hošek, *Territoires et Religions en Contacts: la colonie romaine de Berytus, de sa fondation au IIIe siècle de notre ère*, (Thèse de doctorat, École Pratique des Hautes Études de Paris, 2012), 124-125.

(3) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 282.
وكامبانيا: هي مقاطعة رومانية تقع في جنوب ايطاليا، ولمزيد من التفاصيل راجع: https://www.britannica.com/place/Campania-region-Italy

(4) ILS, 5058: L(ucio) Egnatio Invento / patri L(uci) Egnati Polli / Rufi honorati equo p(ublico)/ ab imperatorib(us) Antonino / et Vero Aug(ustis).

(الإمبراطور) هادريانوس، والذي لقبه بالصادق،... وفي السنة السادسة من عمره كرمه بإدراج اسمه ضمن طبقة الفرسان." [١]

كما نجد نقشًا يشير إلى أن: "كوينتيوس روبيليوس هونوراتوس بن كوينتيوس من قبيلة بابيريا، قد اختاره الإمبراطور الإسكندر المؤله[٢] ضمن حشود الفرسان".[٣] ويذكر أولبيانوس (Ulpianus) (١٧٠-٢٢٨م) في أوائل القرن الثالث الميلادى أنه: "وفقًا للدساتير الإمبراطورية فإنه يجوز للمرأة أن تتبرع لزوجها من أجل تشريفه من قبل الإمبراطور برتبة سيناتورية أو فروسية، أو أي شكل أخر من أشكال التميز."[٤] ومن خلال النصوص السالفة، يمكن القول إن موافقة الإمبراطور كانت شرطًا أساسيًا للانضمام إلى طبقة الفرسان، وأن الأباطرة كانوا يمنحون هذه المرتبة لأسبابٍ عديدة وأن الأمر وصل في بعض الأحيان، طبقًا لما يذكره أولبيانوس، إلى شراء المنصب بالمال.

مما يجدر ذكره، أن هناك فئة عريضة من طبقة الفرسان في العصر الإمبراطوري كانت تتكون من مواطنين رومان كان لديهم النصاب المطلوب للانضمام إلى طبقة الفرسان في حين إجراء الإحصاء، ولكنهم لم يحصلوا على هذا الشرف من قبل الإمبراطور، ويؤكد ذلك النقش الذى وجد بروما، ويشير إلى أحد المواطنين الرومان،[٥] حيث ينص على أن: "ماركوس فاليريوس أميريمنوس بن ماركوس.... الفارس الروماني وُلِدَ في (ناحية) فيكوس

---

(1) Hist. *Aug., Vit. Marc. Ant.*, 4, 1-3: Educatus est in Hadriani gremio, qui illum,… Verissimum nominabat et qui ei honorem equi publici sexenni detulit.

(٢) الإمبراطور سيفيروس الإسكندر Severus Alexander تولى حكم الإمبراطورية الرومانية (٢٢٢-٢٣٥م)، ولمزيد من التفاصيل راجع: https://www.britannica.com/biography/Severus-Alexander

(3) ILS, 1315: Q/uinto) Rupilio Q(uinti) filio / Pap(iria tribu) Honorato / in equestres / turmas adlec/to a divo Alexan/dro.

(4) Ulpian., VII, 1: Hoc amplius principalibus constitutionibus concessum est mulieri in hoc donare viro suo, ut is ab imperatore lato clavo vel equo publico similive honore honoretur.

(5) Millar, *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337)*, 280.

لوجاريوس."[1] وإذا نظرنا إلى النقش السابق نجد أنه لا توجد أي إشارة تُفيد بمنح الإمبراطور رتبة الفروسية لهذا المواطن الروماني، ولكن على الأرجح أن هذا الشخص ينتمي إلى عائلة من طبقة الفرسان، فبالتالي هو يحمل هذه الرتبة بالوراثة.

خاتمة:

في ضوء ما تم عرضه في البحث، يمكن أن نستخلص ما يلي:

- **رتبة الفروسية كانت تُمنح للمواطنين الرومان أحرار المولد، داخل روما أو ايطاليا أو في أي من الولايات الرومانية، والذين يمتلكون النصاب المالي المؤهل لطبقة الفرسان؛ وذلك قبل موافقة الإمبراطور. وفي حالات استثنائية حصل بعض المُعتقين على هذه الرتبة نظير أعمال عظيمة قاموا بها، فقد منح الإمبراطور أغسطس أحد مُعتقيه الذي يدعى تيتوس فينيوس فيلوبويمين رتبة الفروسية.**
- **حصل بعض المواطنين الرومان على رتبة الفروسية بالوراثة؛ وذلك لأن أباءهم كانوا فرسان، وقد حصل أحد الجنود الذي يُدعى ماركوس أوريليوس باسينوس وابنه أوريليوس على رتبة الفروسية في عهد الإمبراطور كومودوس. وقد منح الإمبراطور كاراكلا رتبة الفروسية للسوفسطائي العربي هيليودوروس وأبناءه؛ نظرًا لجهوده العظيمة في بلاد الغال.**
- **حرص الأباطرة الرومان على تماسك طبقة الفرسان، وذلك من خلال تزويدها بالرجال كلما حدث تناقص في أعدادها، وفي الوقت نفسه عمل الأباطرة على تنقية قوائم الفرسان من العناصر الهزيلة، ومن أبرز هذه الإجراءات ما قام به الإمبراطور فيسباسيانوس؛ عندما استبعد الأعضاء**

---

(1) ILS, 1318: M(arcus) Valerius M(arci) F(ilius) \ Amerimnus…. natus eques Romanus in vico lugario.

وفيكوس لوجاريوس (vicus lugarius): هو طريق قديم في روما يؤدي إلى الفورم الروماني، ولمزيد من التفاصيل راجع:
https://en.wikipedia.org/wiki/Vicus_Jugarius

المُتخاذلين من طبقة الفرسان الذين لا يستحقون هذه الرتبة، وأدرج بدلًا منهم أُناس أكثر كفاءة من الإيطاليين والولايات.

الاختصارات وقائمة المصادر والمراجع

- **اختصارات الدوريات:**

- **PBSR = Papers of the British School at Rome.**
- **P&P = Past & Present.**

أولًا – المصادر الأدبية:

- **Dio Cass., = Dio Cassius.**
- **Hist. Aug., Sev., = Historiae Augustae, Aeli Spartiani Severus.**
- **Hist. Aug., Vit. Marc. Ant., = Historiae Augustae, Vita Marci Antonini Philosophi Iuli Captolini.**
- **Justin., Dig., = Justinianus, Digesta.**
- **Philost., V.S., = Philostratus, Vitae Sophistarum.**
- **Plin., H. N., = Plinius, Historia Naturalis.**
- **Strab., Geo., = Strabo, Geography.**
- **Suet., Aug., = Suetonius, Augustus.**
- **Suet., Calig., = Suetonius, Caligula.**
- **Suet., Claud., = Suetonius, Claudius.**
- **Suet., Vesp., = Suetonius, Vespasianus.**
- **Ulpian., = Ulpianus.**

ثانيًا – النقوش:

- **CIL, = Corpus inscriptionum latinarum.**
- **IGLS, = Inscriptions grecques et latines de la Syrie.**
- **ILS, = Inscriptiones latinae selectae.**

ثالثًا – المراجع الأجنبية:

- **Berger, A., *Encyclopedic Dictionary of Roman Law*,(New York, 1953).**
- **Davenport, C., Soldiers and Equestrian Rank in the third Century Ad, *PBSR* 80, (2012).**
- **Duncan-Jones, R., Equestrian Rank in the Cities of the African Provinces under the Principate: An Epigraphic Survey, *PBSR* 35, (1967).**
- **Hošek, A., *Territoires et Religions en Contacts: la colonie romaine de Berytus, de sa fondation au IIIe siècle de notre ère, (*Thèse de doctorat, École Pratique des Hautes Études de Paris, 2012).**
- **Millar, F., *The Emperor in the Roman World (31 BC – AD 337), Gerald Duckworth*, (London, 1977).**
- **Weaver, P. R. C., Social Mobility in the Early Roman Empire: The Evidence of the Imperial Freedmen and Slaves, *P&P* 37, (1967).**
- **Wiseman, T. P., "The Definition of 'Eques Romanus' in the Late Republic and Early Empire", *Historia* 19, (1970).**

رابعًا – المراجع العربية:

- **الناصري، سيد أحمد على، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، (القاهرة، ١٩٧٧).**

خامسًا – المواقع الإلكترونية:

http://www.attalus.org/names

https://www.britannica.com

https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page

http://www.livius.org